التنكيل
بما في (بيان المثقفين) من الأباطيل

كتبه
ناصر بن حمد الفهد

القسم الأول

الطبعة الأولى
ربيع الآخر - 1423

قال المعلمي رحمه الله تعالى في (الأنوار الكاشفة) ص 25 :

"إن أضرّ الناس على الإسلام والمسلمين هم (المحامون الاستسلاميون) ، يطعن الأعداء في عقيدة من عقائد الإسلام ، أو حكم من أحكامه ، ونحو ذلك ، فلا يكون عند أولئك المحامين من الإيمان واليقين والعلم الراسخ بالدين والاستحقاق لعون الله وتأييده ما يثبتهم على الحق ويهديهم إلى دفع الشبهة ، فيلجأون إلى الاستسلام بـ(نظام) :

1-ونظام المتقدمين : (التحريف) .

2-ونظام المتوسطين : زعم أن النصوص النقلية لا تفيد اليقين ، والمطلوب في أصول الدين اليقين ، فعزلوا كتاب الله ، وسنة رسوله عن أصول الدين .

3- ونظام بعض العصريين : (التشذيب). "انتهى.

وقال محمد محمد حسين رحمه الله في (الإسلام والحضارة الغربية) ص 47 :

"أما الوسيلة الأخرى التي اتخذها الاستعمار لإيجاد هذا التفاهم المفقود [بين المسلمين والمستعمرين] وعمل على تنفيذها فهي أبطأ ثماراً من الوسيلة الأولى [تربية العلمانيين] ، ولكنها أبقى آثاراً ، كما لاحظ اللورد لويد ، وهي تتلخص في : تطوير الإسلام نفسه ، وإعادة تفسيره ؛ بحيث يبدو متفقاً مع الحضارة الغربية ، أو قريباً منها ، وغير متعارض معها على الأقل ، بدل أن يبدو عدواً لها ، أو معارضاً لقيمها وأساليبها ."انتهى .

مقدمة

الحمد لله الذي أتم نعمته و أكمل الدين ، و شرع الجهاد رحمة للعالمين ، وجعل العزة لمن أطاعه من المؤمنين ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره وإن هملجت بهم البراذين ، القائل (**ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين**) ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له : كلمة قامت بها الأرض والسماوات ، وفطر الله عليها جميع المخلوقات ، وعليها أسست الملة ، ونصبت القبلة ، و لأجلها جردت سيوف الجهاد ، وهي محض حق الله على جميع العباد ، وهي كلمة الإسلام ، ومفتاح دار السلام ، وبها انقسم الناس إلى مسلمين وكفار ، وتميزت دار النعيم من دار الشقاء والبوار ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ أرسله الله بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد وحده ولا يشرك به ، وجعل رزقه تحت ظل رمحه ، بعثه بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله وسراجاً منيراً ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد :

فقد تأملت في تاريخ الإسلام طويلاً ، وقلبت صفحاته ، ونظرت في حال أعداء الإسلام ، وحروبهم له ، من الصليبيين ، و الوثنيين ، في المشرق ، و في المغرب ، لأكثر من عشرة قرون ، فلم أر لهم عدواً : أعدى ، ولا أخبث ، ولا أنكى ، من (أمريكا) ، وبقراءة التاريخ يظهر إن من أعظم الهجمات التي تعرض لها المسلمون قديماً هجمات التتار في القرن السابع ، ومع ما حصل للمسلمين منهم من بلاء ؛ فإن ذلك لا يقاس أبداً بما حصل للمسلمين من (العدو الأمريكي) اليوم:

1- فإن التتار هاجموا مشرق بلاد المسلمين ، أما هؤلاء فهاجموا جميع بلدان المسلمين في المشرق والمغرب ، بطريق مباشر وغير مباشر ، ولو علموا بوجود بلاد إسلامية تحكم بالإسلام تحت المحيطات لخاضوها من أجل القضاء عليهم .

2-ولئن قضى التتار على حكم المسلمين في المشرق ، فإن كثيراً منهم دخل في الإسلام بعد ذلك ، وبقيت دول المسلمين تحكم بالإسلام في وسط العالم الإسلامي ومغربه ، وأما هؤلاء فقد قضوا على حكم الإسلام (مادياً) و (معنوياً) في المشرق والمغرب ، بل قضوا ويحاولون القضاء على من (يحلم) بتحكيم الإسلام .

3-ولئن قتل التتار آلافاً من المسلمين في هجمتهم حتى بلغوا المليون أو أكثر في بغداد ، فإن ضحايا (أمريكا) من أطفال العراق فقط تتضاءل عندها جرائم التتار كلها ، دعك من باقي ضحاياهم في بلاد المسلمين الأخرى .

4-ولئن كانت (أعنف) هجمات التتار هي (العسكرية) ، فإنها (أيسر) هجمات أمريكا ، فإن حروبها العسكرية للمسلمين - على خبثها - تتضاءل أمام فسادها وإفسادها في البلاد الإسلامية ونشرها للخبث والمجون والإلحاد والعلمانية وحمايتها لذلك ، وغير هذه الأمور ؛ مما قتله للعقائد في نفوس المسلمين أعظم من قتل أسلحتها لأجسادهم ، وهذا مما لا يستطيع أن يصفه قلم.

5-ولئن اكتفى التتار بالخيرات الظاهرة في بلاد المشرق ، فإن هؤلاء لم يكتفوا بخيرات جهة دون أخرى ، بل نهبوا خيرات بلاد المسلمين وثرواتها الظاهرة والباطنة ، حتى صاروا يستأثرون بنصف ثروات العالم.

وكل من يتابع وضع المسلمين اليوم يعلم أكثر من هذا ، ولو لم يكن بيننا وبينهم اختلاف في الدين يحملنا على معاداتهم وبغضهم والبراءة منهم ، لكانت أفاعيلهم هذه تكفي في ذلك ، ولولم يكن عند الإنسان دين يحمله على بغضهم وعداوتهم فإن (الشهامة) و (الرجولة) و (الأنفة) تجعله يأنف من استجدائهم والخضوع لهم وطلب التعايش معهم ، بعد أن بلغ بهم الطغيان حداً لا يتصوره عقل ، فلم يسلم من شرهم مصر ، ولم تخل من خبثهم أرض ، وبعد أن فتكوا بالمسلمين في كل مكان ، ويكفي من هذا ما يفعلونه اليوم في إخواننا المسلمين من الأسرى في (كوبا) ، وقد كانت العرب في جاهليتها الجهلاء تأنف من الركون إلى العدو ولو كان أقوى منهم ، فكان شعارهم : (مت

كريماً ، ولا تعش ذليلاً) ، وقصص حروبهم الجاهلية تدل على هذا ، ويقولِ شاعرهم :

حـكّمْ سيُوفَكَ في رقابِ العُذَّلِ وإذا نـزلتَ بدار ذلٍّ فارحلِ

وإذا بُليتَ بظالمٍ كُنْ ظـالمـاً وإذا لقيت ذوي الجهالةِ فاجهلِ

واختَرْ لِنَفْسِكَ منْزلاً تعْلو بـهِ أَوْ مُتْ كريماً تَحْتَ ظلِّ القَسْطَلِ

لا تـسقـني ماءَ الحياةِ بـذلةٍ بل فاسقني بالعزَّ كأسَ الحنظـلِ

مـاءُ الحـياةِ بذلةٍ كجهنم وجـهنم بـالـعزَّ أطيبُ منزلِ[1]

ولما شاور الرسول صلى الله عليه وسلم السعدين في إعطاء غطفان (وهم مشركون) ثلث ثمار المدينة ليصدهم عنها – كما ورد في كتب السيرة بسند مرسل – قال له سعد بن معاذ رضي الله عنه: يا رسول الله ، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان ، لا نعبد الله ولا نعرفه ، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى أو بيعاً ، أ فحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا؟! والله ما لنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلا السيف.

هذا و قد كنت أخرجت كتاباً مختصراً بعنوان : (**طليعة التنكيل**) ، رداً على (بيان المثقفين) الذي دعوا فيه أعداء الله الأمريكان إلى (التعايش) ، ووعدت بكتاب مفصل في الرد عليه ، وها هو الآن بين أيديكم ، اسأل الله سبحانه أن ينفع به ، وأن يجعله خالصاً لوجهه ، وأحب أن أنبه إلى أمور :

الأول :

أنني ذكرت في (الطليعة) بأن هذا البيان مخالف للكتاب والسنة والإجماع ، وأنه قادح في الولاء والبراء ، وأنه كثير

---

[1] هذه الأبيات فيها معانٍ لا يقرها الشرع كما هو ظاهر ، وليس المراد الاستشهاد بمعناها ، بل المراد بيان أنفة العرب وهم كفار من التذلل للأعداء .

الطوام ، عظيم القواصم ، وهذا الكتاب الذي بين يديك يفصل لك ما أجملته هناك .

الثاني :

أن هذه المسألة في (أصول الدين) وفي عقيدة (التوحيد) ، فلا يسعنا السكوت عليها مطلقاً مهما قيل في كاتب هذه الأسطر ، بل لا بد من بيان الحق فيها .

الثالث :

حاولت الاختصار قدر الإمكان في هذا الكتاب ، فحذفت بعض المباحث ، واختصرت مباحث أخرى ، وجمعت الأدلة المتشابهة تحت دليل واحد ، واختصرت في النقول ، والشبه ، ونحو ذلك ، ومع هذا صار الكتاب كبيراً نوعاً ما ، وهو لمن أراد التفصيل والتدليل ، وأما من أراد خلاصته فيما يتعلق ببيان المثقفين فيكتفى بـ(الطليعة) .

الرابع :

من أجل أن يكون هذا الكتاب ليس وقتياً ينتهي نفعه بذهاب وقته ، وليكون مفيداً في المسائل المطروحة و (المحاربة) اليوم على مستوى العالم ؛ كالولاء والبراء والجهاد ونحو ذلك ، فقد فصّلت الكلام على هذه المسائل وما يتعلق بها ، و جعلت من البيان مدخلاً لها، فجاء نصف الكتاب أو أكثر على هذا ؛ كالفصل الأول ، والأدلة في الفصل الرابع ، والشبه في الفصل الخامس ، و الفصل السادس ، فلو حذفت ما جاء عن البيان في هذه الفصول ما انتفت فائدتها إن شاء الله ، بل وتصلح في الرد على كل (بيان) أو (مؤتمر) أو (حوار) من هذا الجنس .

الخامس :

قسمت هذا الكتاب إلى ستة فصول كما يلي :

الفصل الأول : مقدمات ضرورية : وتحته خمس عشرة مقدمة .

الفصل الثاني : مقارنات : وتحته خمسة مباحث.

الفصل الثالث : نقض بيان المثقفين عقلاً : وتحته خمسة مباحث .

الفصل الرابع : نقض بيان المثقفين شرعاً : وتحته مبحثان .

الفصل الخامس : شبهات وردود : وتحته ثلاث عشرة شبهة .
الفصل السادس : كسر طاغوت حجة المفلسين (المصلحة) : وتحته أربعة مباحث.
وتفصيلات المباحث تركتها اختصاراً ، وانظرها في الفهرس آخر الكتاب .
السادس :
مهدت قبل هذه الفصول بمقدمتين :
إحداهما : في التعليق على البيان التوضيحي .
والثانية : في بيان خطورة بيان المثقفين وما شاكله .
السابع :
جعلت في آخر هذا الكتاب ملحقين :
الأول : أصول الصحوة الجديدة : لفضيلة الشيخ علي الخضير حفظه الله .
والثاني : لسنا أغبياء بدرجة كافية (في الرد على البيان التوضيحي) : لأبي البراء .
الثامن :
اعلم - أخي الفاضل - أنه بعد صدور (طليعة التنكيل) رمتني سهام بعض الإخوة هداهم الله وعفا عنهم ، فمنهم من قال (يريد شق الصف) ، أو (هذا الكلام له خلفيات تاريخية) ، أو (الخلاف شخصي قديم) ، أو (متسلق على الأكتاف) ، أو (طالب شهرة) ، أو (من الصغار ويتكلم في الكبار) ، أو (متحامل) ، وغير هذه الاتهامات ، فأقول :
أما ما يتعلق بشخصي من جميع هذه الاتهامات - ما سمعتها وما لم أسمع منها - فهم في حل من ذلك كله ، وأسأل الله تعالى أن يغفر لكل من تكلم فيّ ، أو أساء إليّ ، أو اتهمني ، أو ظلمني ، ولن أطالبهم بشيء - إن شاء الله - في الدنيا ولا الآخرة (**ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم**) [2].

---

[2] ومن تكلم فيّ - سامحهم الله - على قسمين :
الأول : من أخذتهم الحمية و (الحزبية) و (الهوى) بدون نظر إلى (الحق) أو (الباطل) ، فهؤلاء أنصحهم لأنفسهم أن يجعلوا الحق فوق كل أحد وأن لا

وأما ما يتعلق بالبيان والرد عليه فالحكم في ذلك ليس لي ، ولا لهم ، ولا لغيرهم ، بل للحجج والبراهين ، ومن كانت لديه حجة فليدل بها ، والسب والشتم يجيده الجميع .

وأخيراً :

فأسأل الله سبحانه أن ينفع بهذا الكتاب من قرأه ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وذخراً لي يوم ألقاه ، وأن يغفر لنا الخطأ والزلل ، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، وأن يهدينا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم عليهم ، غير المغضوب عليهم ، ولا الضالين ،

وأختم كلامي في هذه المقدمة بما قاله ابن الوزير رحمه الله [3]:

"وقد قصدت وجه الله في الذب عن السنن النبوية ، والقواعد الدينية ، وليس يضرني وقوف أهل المعرفة على ما لي من التقصير ، ومعرفتهم أن باعي في هذا الميدان قصير ، لاعترافي بأني لست من نقاد هذا الشأن ، ولا من فرسان هذا الميدان ، لكني لم أجد من الأصحاب من تصدى لجواب هذا (البيان)[4] ، لما يجر ذلك من سوء القالة ، فتصديت لذلك من غير إحسان ولا إعجاب ، ومن عدم الماء تيمم بالتراب ، عالماً بأني لو كنت باري قوسها ونبالها ، وعنترة فوارسها ونزالها ، فلن يخلو كلامي من الخطأ عند الانتقاد ، ولا يصفو جوابي من الكدر عن النقاد ، فالكلام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو كلام الله الحكيم ، وكلام من شهد بعصمته القرآن الكريم ، وكل كلام بعد ذلك فله خطأ وصواب ، وقشر ولباب .

ولو أن العلماء رضي الله عنهم تركوا الذب عن الحق خوفاً من كلام الخلق ، لكانوا قد أضاعوا كثيراً ، وخافوا حقيراً ، وأكثر ما يخاف الخائف في ذلك : أن يكل حسامه

يردوا الحق من أجل أن فلاناً قاله ، أو أن فلاناً رده .

و الثاني : من كان كلامه غيرة منه على الدين وحمية للإسلام وأهله ، فأسأل الله تعالى أن يثيبه على قصده ، وأن يغفر لنا وله وللمسلمين جميعاً .

[3] الروض الباسم : 1/9 ، 10 .

[4] في الروض : الرسالة ، وذكرت البيان لمناسبة المحل .

في معترك المناظرة وينبو ، ويعثر جواده في مجال المحاجة ويكبو ، فالأمر في ذلك قريب : إن أخطأ فمن الذي عُصم ؟ وإن خُطّيء فمن الذي ما وُصم ؟ والقاصد لوجه الله تعالى لا يخاف أن ينقد عليه خلل في كلامه ، ولا يهاب أن يدل على بطلان قوله ، بل يحب الحق من حيث أتاه ، ويقبل الهدى ممن أهداه ، بل المخاشنة بالحق والنصيحة ، أحب إليه من المداهنة على الأقوال القبيحة ، وصديقك من صَدَقَك ،لا من صدّقك ، وفي نوابغ الحكمة: عليك بمن ينذر الإبسال والإبلاس ، وإياك ومن يقول : لا باس ولا تاس " انتهى.

وصلى الله على نبينا محمد .

كتبه

ناصر بن حمد الفهد

الرياض - ربيع الآخر – 1423

التعليق على البيان التوضيحي

ظهر بيان توضيحي من بعض الموقعين على بيان المثقفين وفقهم الله ، ولهذا البيان قصة سأذكر بعضها (وأعرض عن البعض الآخر !) :

1- أثناء انشغالي بـ(التنكيل) ، علمت من بعض المشايخ أن بعض الموقعين سيُصدرون تراجعاً ، فحمدت الله على ذلك ، وتوقفت عن الكتابة في (التنكيل) لأكثر من أسبوعين ، بل وشرعت في كتابة مسودة مقال بعنوان (وقفات مع بيان التراجع) ، تكلمت فيه على فضيلة الرجوع إلى الحق ، وبعض ما وقع للعلماء في ذلك ، وشكرت المشايخ على بيانهم ، واعتذرت لهم عن بعض ما جاء في (الطليعة) .

2- فلما صدر البيان وقرأت ما فيه لم أر فيه أي تراجع ، بل هو مجرد (كشف للبس حصل عند القراء) ؛ إذ جعلوا الخطأ من (فهم) القراء ، لا من (البيان) ، ثم سردوا عقيدتهم في البراء من الكفار وفي الجهاد في سبيل الله ، ولم يتعرضوا للأخطاء التي في البيان ، ولم يذكروا موقفهم منها ، ولم يذكروا حرفاً واحداً في الرجوع عنها.

3- وقد كنت أردت أن أناقش هذا البيان في مقدمة هذا الكتاب بعد أن انتهيت منه ، ولكنني وجدت مقالاً نشر في الشبكة بعنوان (لسنا أغبياء بدرجة كافية) في مناقشة هذا البيان فاكتفيت به ، وجعلته ملحقاً بهذا الكتاب .

4- ومع هذا ، فلو كان التراجع واضحاً صريحاً فإنه يبقى أمور توجب الرد على بيان المثقفين منها :

الأول : أن الباقين من طلبة العلم والدعاة الموقعين لم يبينوا موقفهم[5] .

والثاني : أن هناك من أصدر ما يؤيد فيه بيان المثقفين أو يدافع عنه ونشره بين المسلمين.

---

[5] وهناك من بين موقفه جزاهم الله خيراً ، ومنهم المشايخ الفضلاء : الشيخ محمد المعيتق ، والشيخ محمد البراك ، والشيخ محمد الوهيبي ، والشيخ خالد المشيقح ، والشيخ إبراهيم الفايز ، حفظهم الله تعالى وسددهم ، ومن هؤلاء من لم يوقع أصلاً ، ومنهم من وقع عبر الهاتف ، ومنهم من كان في المستشفى أثناء التوقيع ، وهناك من تراجع أول الوقت شفوياً ، ثم تراجع عن التراجع !.

والثالث : أن البيان لا يزال إلى ساعة كتابة هذا الأحرف (في آخر ربيع الأول) منشوراً في موقع (الإسلام اليوم) باللغة الإنجليزية ، ممهوراً بتواقيع من تراجعوا عن البيان وطلبوا حذف أسمائهم !.

والرابع : أن البيان التوضيحي لم ينتشر كبيان المثقفين ، ولم يترجم مثله.

والخامس : أن الصحف والمجلات لا تزال تتكلم عن بيان المثقفين دون نظر إلى غيره .

والسادس: أن هذا البيان سابقة (فكرية) و (تحول منهجي) و (لبنة في أول الطريق) كما يقول العلمانيون والعصرانيون ونحوهم ممن استبشر به حال صدوره بالنظر إلى حال الموقعين من الدعاة وطلبة العلم ونحوهم .

والسابع : أن هذا البيان جاء في وقت شنت فيه حملة (عالمية) يراد من خلالها هدم الولاء والبراء كما سيتضح في الصفحة القادمة إن شاء الله ، فهذا الكتاب الذي بين يديك في حقيقته رد على :

بيان المثقفين ، ومؤتمرات أو مؤامرات (حوار الحضارات) ، ورد على التقريبيين الذين يسعون للتقريب بين الأديان ، وعلى كثير من أطروحات العصرانيين فيما يتعلق بالولاء والبراء والجهاد في سبيل الله ، وغيرها ، أسأل الله تعالى أن ينفع به من كتبه وقرأه.

تمهيد في بيان خطورة هذا البيان وما شاكله

بعد انتهاء ما يسمى بالحرب الباردة وظهور ما يسمى بالنظام العالمي الجديد الذي يسيطر عليه العدو الأمريكي ظهر لها الخطر الإسلامي الأصولي كما تزعم ، فأكثروا من الكلام على (الإرهاب الإسلامي) ، و (التطرف) ، و (الجماعات المتشددة) ، ونحو ذلك ، في إشارة إلى المجاهدين المسلمين الذين يجاهدون في أفغانستان وفلسطين والشيشان وكشمير والفلبين وغيرها .

ثم بعد الضربات الموجعة التي تلقتها أمريكا في أحداث 11 سبتمبر زاد خطر (الإرهاب الإسلامي) عليهم ؛ إذ بلغهم في عقر دارهم ، فتبنوا لضرب هذا (الإرهاب) خطتين :

الخطة الأولى :

وهي (قصيرة المدى) : وهي ضرب (الإرهابيين) عسكرياً ، فضربوا الأفغان ، وأطلقوا عباد البقر على الكشميريين ، واليهود على الفلسطينيين ، وذكروا لحملتهم العسكرية الأولى سبعة وعشرين هدفاً كلها لمنظمات وحركات إسلامية وجهادية ، وحصلت اعتقالات (جماعية) في جميع دول العالم لمن يسمونهم بالإرهابيين .

والخطة الثانية :

وهي (طويلة المدى) : وهي إحداث تغيير نفسي وعقلي جذري عند المسلمين من أجل القضاء على عقيدة (كراهية الآخر) وتعني عقيدة (البراء من الكفار) ، والقضاء على عقيدة (الإرهاب) وتعني (الجهاد في سبيل الله) ، ولا يكون هذا إلا بنشر المؤتمرات والندوات والبيانات والمقالات والمحاضرات التي تنادي : بروح السلام ، و المودة ، والتسامح ، والتعايش ، وترك الصدام ومعاداة الآخرين ، والتي يراد من خلالها القضاء على (الولاء والبراء) و (الجهاد) ، ولا يعني هذا أن يأتي (مشايخ من الكونجرس) أو (دعاة من السي آي إيه) أو (وعاظ من الإف بي آي) فيتولون إدارة المحاضرات والندوات والمؤتمرات وكتابة الفتاوى والبيانات ، بل يكون عملهم هذا بتشجيع تيار من يسمونهم بالمنهج الوسطي الذي يقبل التعايش معهم ،

وينبذ الجهاد وأهله ، وتمكينهم من (وسائل الإعلام) و (التعليم) ، مع شن هجمة : إعلامية ، وفكرية ، وتعليمية ، وتربوية ، قوية ولكنها (هادئة) على معاقل التوحيد والكفر بالطاغوت والبراءة من الكفار ومعاداتهم والجهاد في سبيل الله .[6]

لذلك كثرت مؤتمرات (حوار الحضارات)[7] ، وبيانات الاستجداء ، وفتاوى منع الدعاء على اليهود والنصارى ، وندوات محاربة الإرهاب ، وإغلاق المعاهد الدينية ، والكلام على مناهج التعليم ، والجمعيات الإسلامية الخيرية ، هذا فضلاً عن هجمات الصحف والمجلات والقنوات على الجهاد والمجاهدين و (الوهابيين) ، وغير ذلك .

وقد صرّح نائب وزير الدفاع الأمريكي (بول وولفويتز) يوم الخميس 25/3 / 1423 لصحيفة واشنطن تايمز بنحو هذه الخطة حيث قال في معرض حديثه عن حربهم للإسلام السلفي: " إن من أكثر الدول التي يمكن أن تكون أمثلة

---

[6] ومثل هذه الخطط ليست جديدة ، بل هي قديمة تتجدد ، فقد ذكر محمد محمد حسين رحمه الله في (الإسلام والحضارة الغربية) ص 46 نقلاً عن (كرومر) البريطاني أنه لاحظ الاختلاف الشديد بين المسلمين في مصر والمستعمر الغربي في العقائد والقيم والعادات واللغة وغيرها ، وذكر أن هذه الخلافات أوجدت هوّة واسعة تفصل بين الفريقين ، ودعا إلى العمل بمختلف الوسائل على بناء قنطرة فوق هذه الهوة ، وقد اتخذت هذه الوسائل طريقين:

أحدهما : تربية جيل من المصريين العصريين الذين ينشّئون تنشئة خاصة تقرّبهم من الأوربيين ومن الإنجليز على وجه الخصوص ، فأنشئت (كلية فكتوريا) من أجل ذلك .

قال محمد محمد حسين رحمه الله ص 47 : "**أما الوسيلة الأخرى** التي اتخذها الاستعمار لإيجاد هذا التفاهم المفقود وعمل على تنفيذها فهي أبطأ ثماراً من الوسيلة الأولى ، ولكنها أبقى آثاراً ، كما لاحظ اللورد لويد ، وهي تتلخص في تطوير الإسلام نفسه وإعادة تفسيره بحيث يبدو متفقاً مع الحضارة الغربية ، أو قريباً منها وغير متعارض معها على الأقل ، بدل أن يبدو عدواً لها أو معارضاً لقيمها وأساليبها ".

[7] والمؤتمرات هذه في حقيقتها (للتقريب بين الأديان) ، وقد عقد مؤتمر لحوار الحضارات في الرياض في شهر محرم ، وعقد بعده بشهر مؤتمر آخر في البحرين ، وبعده بشهر مؤتمر في دمشق ، وقبله بشهر في قطر وتركيا ، ووضعت لجنة في شهر رمضان عام 1422 تابعة للجامعة العربية لحوار الحضارات .

للدول الإسلامية الحرة والديمقراطية هي : تركيا ، واندونيسيا ، والمغرب" .

وأضاف قائلا : " نروج لذلك النوع من النجاح كحل للإرهاب على المدى البعيد ؛ أما على المدى القريب فمن المهم اعتقال وأسر وقتل الإرهابيين "[8].

فـ(بيان المثقفين) ليس معزولاً عن هذه الأمور التي تجري على الساحة ، بل هو يصب – وإن كان بغير قصد – في خدمة الأهداف الأمريكية لضرب عقيدة الولاء والبراء عند المسلمين .

والمقصود أن (التيار الإسلامي القادم) في العالم الإسلامي كله والمدعوم بـ(قوة) من (الحكومات) هو تيار (الإسلام الأمريكي) الذي يروج للتعايش والسلام والحوار والتسامح وترك (كراهية الآخرين) ، ونبذ الجهاد وأهله ، وسيمكن لهم في (القنوات) و (الصحافة) و (الإعلام) و (الفتاوى) و (المحاضرات) و (التعليم) و غيرها ، وسيروّج لما يسمى بـ(المنهج الوسطي المعتدل) ، في مقابل ضرب التيار السلفي المسمى بـ(الراديكالي) أو (الوهابي) والتضييق عليه في محاولة استئصاله ، والله سبحانه مظهر دينه ولو كره الكافرون.

---

[8] عن موقع مفكرة الإسلام في الشبكة ، وقد ذكر فوكوياما – وهو أحد الموقعين على بيان الأمريكيين – نحو هذا الكلام في التعامل مع ما أسماه بـ(الفاشية الإسلامية) حيث قال في مقابلة مع محمد السطوحي كما نشرته مجلة (الهلال) على موقعها في الشبكة : "هناك أسلوبان للتعامل مع ظاهرة الفاشية الإسلامية : إما على المستوى الفكري ، أو العسكري ، وكلاهما مهم ".

الفصل الأول
مقدمات ضرورية

المقدمة الأولى : الكفر بالطاغوت – ومنه البراءة من الكفار – نصف التوحيد:

المقدمة الثانية : رضا الكفار لن يكون إلا باتباع ملتهم ، والزجر وقع على اتباع أهوائهم في قليل أو كثير:

المقدمة الثالثة : اللين والموعظة الحسنة لا يعني تغيير الشريعة بما يوافق هوى المدعو:

المقدمة الرابعة : أن الكلام بالباطل أعظم من السكوت عن الحق:

المقدمة الخامسة : أن الله سبحانه أكمل الدين وأتم النعمة:

المقدمة السادسة : في ما يجوز بذله للكفار وقت الضعف وما لا يجوز:

المقدمة السابعة : أن الجهاد شرع رحمة للعالمين:

المقدمة الثامنة : أن ترك الجهاد وقت الضعف لا يعني إلغاء التشريع:

المقدمة التاسعة : الصراع بين الحق والباطل واجب شرعاً دائم قدراً **:**

المقدمة العاشرة : أن الفترة المكية أشق من الفترة المدنية:

المقدمة الحادية عشرة : أن الرد عند التنازع إلى الكتاب والسنة :

المقدمة الثانية عشرة : أن الحق يقبل ممن أتى به :

المقدمة الثالثة عشرة : أن السابقة والفضل لا يعني ترك الباطل :

المقدمة الرابعة عشرة : أن مسائل الخلاف ينكر فيها**:**

المقدمة الخامسة عشرة : ذكر اللازم لبيان فساد القول جادة مطروقة :

المقدمة الأولى
الكفر بالطاغوت – ومنه البراءة من الكفار – نصف التوحيد

اعلم أن الكفر بالطاغوت نصف التوحيد ؛ إذ نصفه الآخر الإيمان بالله ، فلا بد من الأمرين للمؤمن ، كما قال تعالى (**فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى**) ، وقال تعالى (**ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**) ، وقال تعالى (**والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى**) ، وكما جاء في صحيح مسلم مرفوعاً (**من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه**) .

ومن الكفر بالطاغوت البراءة من الكفر وأهله وبغضهم ومعاداتهم ، كما قال تعالى (**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ**).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى[9]:

" أمر المؤمنين أن يتأسوا بإبراهيم ومن معه حيث أبدوا العداوة والبغضاء لمن أشرك حتى يؤمنوا بالله وحده " .

وقال أيضاً [10]:

" فقد أمرنا الله أن نتأسى بإبراهيم والذين معه إذ تبرءوا من المشركين ومما يعبدونه من دون الله ، وقال الخليل : (**إنني براء مما تعبدون ، إلا الذي فطرني فإنه سيهدين**) ، والبراءة ضد الولاية ، وأصل البراءة البغض ، وأصل الولاية الحب ، وهذا لأن حقيقة التوحيد ألا يحب إلا الله ويحب ما يحبه الله لله فلا يحب إلا لله ولا يبغض إلا لله" .

---

[9] الفتاوى : 8 / 262 .

[10] الفتاوى : 10 / 465 .

وقال القرطبي رحمه الله [11]:
" قـوله تعـالى (**قـد كـانت لكـم أسـوة حسـنة فـي إبراهيم**) لما نهى عز وجل عن مـوالاة الكفـار ذكـر قصـة إبراهيم عليه السلام وأن من سيرته التبرؤ من الكفار ، أي : فاقتدوا به وأتموا إلا في اسـتغفاره لأبيـه.. والآيـة نـص فـي الأمر بالإقتداء بإبراهيم عليه السلام في فعله ، وذلك يصحح أن شرع من قبلنا شرع لنا فيما أخبر الله رسوله ، (**كفرنـا بكم**) أي : بما آمنتم به مـن الأوثـان ، وقيـل : أي بأفعـالكم وكذبناها وأنكرنا أن تكونوا على حق ، (**وبدا بيننا وبينكـم العداوة والبغضاء أبدا**) : أي هـذا دأبنـا معكـم مـادمتم على كفركم ، (**حتى تؤمنوا بالله وحده**) فحينئـذ تنقلـب المعاداة موالاة " .
وقال ابن كثير رحمه الله تعالى :
" يقول تعالى لعبـاده المـؤمنين الـذين أمرهـم بمصـارمة الكافرين وعداوتهم ومجانبتهم والتـبري منهـم (**قد كـانت لكم أسوة حسـنة فـي إبراهيـم والـذين معـه**) أي : وأتباعه الذين آمنوا معه ، (**إذ قالوا لقـومهم إنـا بـرءاء منكم**) أي : تبرأنا منكم ، (**ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم**) أي : بدينكم وطريقكم ، (**وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبـدا**) يعنـي : وقـد شـرعت العـداوة والبغضاء من الآن بيننا ما دمتم على كفركم فنحن أبدا نتبرأ منكم ونبغضكم ، (**حتى تؤمنوا بـالله وحـده**) أي : إلـى أن توحـدوا اللـه فتعبـدوه وحـده لا شـريك لـه وتخلعـوا مـا تعبدون معه من الأوثان والأنداد".
و قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله [12] :
"أصل الدين وقاعدته أمران :
الأول : الأمر بعبادة الله وحده لا شريك لـه ، والتحريـض على ذلك ، والموالاة فيه ، وتكفير من تركه .
الثاني : النهي عن الشرك في عبادة الله ، والتغليظ فـي ذلك ، والمعاداة فيه ، وتكفير من فعله ".

---

[11] تفسير القطبي 18 / 56 .
[12] الدرر السنية : 2 / 22 .

وقال أيضاً [13]:
"إن الإنسان لا يستقيم له دين – ولو وحد الله وترك الشرك – إلا بعداوة المشركين ، والتصريح لهم بالعداوة والبغض " .
وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله [14]:
" وأجمع العلماء سلفاً وخلفاً ، من الصحابة ، والتابعين ، والأئمة ، وجميع أهل السنة :
أن المرء لا يكون مسلماً إلا بالتجرد من الشرك الأكبر ، والبراءة منه ، وممن فعله ، وبغضهم ، ومعاداتهم ، بحسب الطاقة والقدرة ، وإخلاص الأعمال كلها لله ".
وقال أيضاً رحمه الله [15]:
" ولهذا الأصل العظيم ، الذي هو ملة إبراهيم : شرع الله جهاد المشركين ، فقال : (**وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين**) (التوبة: 36) ، وفي الحديث : " بعثت بالسيف ، بين يدي الساعة ، حتى يعبد الله وحده لا شريك له " ومع هذا حذر الله نبيه صلى الله عليه وسلم وعباده المؤمنين من الركون إليهم ، فقال : (**ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً**) ، وقال تعالى : (**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار**) الآية ... ولا ريب أن الله تعالى أوجب على عباده المؤمنين ، البراءة من كل مشرك ، وإظهار العداوة لهم ، والبغضاء ، وحرم على المؤمنين موالاتهم ، والركون إليهم".
وقال الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد رحمهما الله [16] :
" إن الإسلام لا يستقيم إلا بمعاداة أهل هذا الشرك ؛ فإن لم يعادهم ، فهو منهم ، وإن لم يفعله " .

---

[13] الدرر السنية : 8/338.
[14] الدرر السنية : 11/545.
[15] الدرر السنية : 2/266 ، 267 .
[16] الدرر السنية : 1/432 .

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى في اجتناب الطاغوت [17]:

" والمراد من اجتنابه هو : بغضه ، وعداوته بالقلب ، وسبه وتقبيحه باللسان ، وإزالته باليد عند القدرة ، ومفارقته ، فمن ادعى اجتناب الطاغوت ولم يفعل ذلك فما صدق".

وهنا مسألتان مهمتان لا بد من التنبيه عليهما :

المسألة الأولى :

وهي مسألة عداوة الكفار ، فلا بد من التفريق بين ثلاثة أمور :

الأمر الأول :

وجود العداوة :

فهذا لا بد منه للمسلم ، فوجود عداوة الكفر وأهله في قلبه من مقتضيات الإيمان ، فإذا زال وجود هذه العداوة في القلب[18] فلم يبق لها أثر مطلقاً فهذا من (التولي المكفر) وهو ناقض من نواقض الإيمان ، ولا يمكن انتفاء عداوة الكفر وأهله في القلب بالكلية ووجود الإيمان فيه.

الأمر الثاني :

إظهار العداوة :

فهذا من واجبات التوحيد ، وشروط استقامة الإسلام ، فإذا لم تظهر هذه العداوة على الجوارح مع وجود أصلها في القلب فقد تكون كفراً ، وقد تكون من الموالاة الصغرى غير المكفرة (من المعاصي) ، وقد تكون جائزة من باب (التقية) بشروطها ، وكل هذا بحسب حال صاحبها ، ومكانه ، وعذره .

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ رحمه الله [19]:

"ومسألة إظهار العداوة ، غير مسألة وجود العداوة ، فالأول يعذر به مع العجز والخوف ؛ لقوله تعالى (**إلا أن تتقوا منهم تقاة**) ، والثاني لا بد منه ، لأنه يدخل في

---

[17] الدرر السنية : 10 / 502 .

[18] المقصود أصل العداوة ، وإلا فالعداوة قوة وضعفاً تتفاوت بين شخص وآخر ، بحسب الإيمان واليقين ومعرفة التوحيد .

[19] الدرر : 8 / 359 .

الكفر بالطاغوت ، وبينه وبين حب الله ورسوله تلازم كلي ، لا ينفك عنه المؤمن ، فمن عصى الله بترك إظهار العداوة ، فهو عاصٍ لله ، فإذا كان أصل العداوة في قلبه فله حكم أمثاله من العصاة ...وأما الثاني : الذي لا يوجد في قلبه شيء من العداوة فيصدق عليه قول السائل : لم يعاد المشركين ، فهذا هو الأمر العظيم ، والذنب الجسيم ، وأي خير يبقى مع عدم عداوة المشركين؟".

وقال أخوه الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن رحمه الله [20]:

"ولا يكفي بغضهم بالقلب ، بل لا بد من إظهار العداوة والبغضاء ، قال تعالى (**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ**) ، فانظر إلى هذا البيان الذي ليس بعده بيان ، حيث قال : [illegible] [21] [illegible]".

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

[20] الدرر : 8 / 305 .

[21] كذا في الأصل ، ولعل الصواب : كما أن .

[22] تفسير ابن جرير : 1/565 .

[23] اقتضاء الصراط المستقيم : 1/85- 87 .

[24] تفسير ابن جرير : 7/663 .

[illegible]

25 الفتاوى : 5 / 155 .

26 الاستغاثة 2/ 464 .

[illegible]

[illegible]

[illegible] :

[illegible] :

[illegible]

[illegible] ([illegible] : [illegible]

[illegible] .)

[illegible] .

[illegible] :

[illegible] ([illegible] : [illegible]

[illegible].

[illegible] [27]:

---

[27] الفتح : 1 / 216 .

[28] السير : 2/597 .

[29] تفسير القرطبي : 2 / 184-186 .

[30] الموافقات : 5 / 167 – 172 .

[31] تفسير القرطبي : 2 / 184- 186 .

[illegible]

[32] منهاج السنة : 6 / 424 – 425 .

[illegible]

[33] الفتاوى : 14 / 471 .

[illegible]

[34] تفسير ابن كثير : 2 / 13 .

[illegible]

[illegible]:

[illegible]: [illegible][35] [illegible]

[illegible]: [illegible]

[illegible] (**[illegible]**) [illegible]!.

[illegible] : " [illegible]

([illegible]) [illegible]".

[illegible]:

[illegible]: [illegible]

[illegible] (**[illegible]**) [illegible]

[illegible] (**[illegible]**) [illegible] .

[35] وهنا فرق بين المبتدع وبين من يريد (تحسين صورة الإسلام) ؛ فإن المبتدع له شبه من الكتاب أو السنة يحتج بها ، ولا يريد من وراء ذلك إكمال الدين ، أما أصحاب (تحسين صورة الإسلام) فإنهم يقرون بأن هذا جاء به الإسلام ، ولكن (ضرورة تحسين صورة الإسلام) تجعلهم إما ينكرونها أو يعدلون فيها فيزيدون أو ينقصون!!.

[illegible]

36 جامع العلوم والحكم : 1 / 228 ، 229 ، وقد بوّب المجد ابن تيمية على ذلك في منتقى الأخبار فقال : باب صحة الإسلام مع الشرط الفاسد ، وروى فيه عدداً من الأحاديث منها الأحاديث التي ذكرها ابن رجب رحمه الله ، وانظر كلام الشوكاني رحمه الله فيها (نيل الأوطار) 8 / 12 وما بعدها .

[illegible] [illegible] [illegible] [

[illegible]

[37] وكلامنا هنا على المسلمين المتميزين عن الكفار ببلادهم ، أما المسلمون الذين يقيمون بين ظهراني الكفار ولا يقدرون على الهجرة ولا على إظهار دينهم فلهم حكم آخر من جواز التقية بكتمان دينهم عند الخوف من الكافرين ، ولكن لا يجوز لهم إظهار الباطل من موافقة الكفار على كفرهم إلا في حالة الإكراه ، وقد تقدم الكلام على هذا في المقدمة الرابعة .

[38] ومسألة الإكراه مسألة طويلة لها ذيول ، فهناك مسائل تحتاج إلى بحث موسع وتأصيل ، منها :

الفرق بين حالة الإكراه الفردي ، والإكراه الجماعي : كإكراه أهل بلد مثلاً على الكفر ، فإن هؤلاء ليس لهم رخصة في الامتثال ؛ للإجماع المنعقد بأن العدو إذا داهم بلداً فإنه يجب عليهم مدافعته ولا يكون ذلك إلا بقتالهم له ، وأشد حالات الإكراه هو القتل ، فإذا كانت مدافعة الكفار عن البلد تجب بالإجماع ، فوجوب مدافعته عن الدين من باب أولى ، ولأن الرخصة في مثل هذا يؤدي إلى الردة الجماعية وتغيير الدين ؛ وقد قال تعالى (**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**) ، ولم يرخص في الكفر لاجتناب القتال من ذوي الشوكة .

وكذلك الفرق بين حالة الإكراه الآني الوقتي الذي يزول ، والإكراه الدائم : فإن الإكراه الدائم يؤدي إلى زوال الدين بالكلية ، ولا شك أن عدم الرخصة في ذلك متجه، وقد أفتى بعض أهل العلم كالإمام أحمد بأن الأسير الذي في يد العدو لا يرخص له بالكفر إذا أكره لهذا الملحظ .

وكذلك مسألة ما يقع به الإكراه المبيح للكفر ، وما لا يقع .

وهذه المسائل تحتاج إلى مزيد بحث وتحرير .

[39] [40]

.

:

.

( )

( )

:

:

[39] ومن ذلك التزام تشريع طاغوتي : يحرم ما أحل الله ، أو يحل ما حرم الله ، أو يبدل شرع الله ، ولو كان فعله مجرداً عن التزام التشريع ليس كفراً ، ومنه الامتناع عن شيء من شرائع الإسلام الظاهرة ، وهو المقصود بقولي : ما يتعلق بشرائع الإسلام الظاهرة كالصلاة والجهاد ، ولذا يجب التفريق بين ترك الجهاد في وقت الضعف لعدم القدرة مع الإقرار بمشروعيته فهذا جائز ، وبين إلغائه أو التزام تشريع يحرمه فهذا كفر ، ويجب التفريق بين ترك الزكاة بخلاً بها فهذه كبيرة عند الجمهور ، وبين تركها التزاماً بتشريع طاغوتي فهذا كفر .

[40] وهذا الإكراه بالنسبة للفرد ، أما الأمة فلا ، كما سبق في الحاشية الثانية من الصفحة السابقة.

[illegible] [41]

[illegible] [42]:

"[illegible]".

[illegible]:

[illegible]

---

[41] على أن من الفقهاء من لا يجيز الصلح ببذل مال للكفار !! ولعلهم لا يصححون هذه القصة لورودها بسند مرسل ، قال في المغني 9 / 239 : " وأما إن صالحهم على مال نبذله لهم , فقد أطلق أحمد القول بالمنع منه , وهو مذهب الشافعي ; لأن فيه صغاراً للمسلمين " .

[42] الأموال : ص 176.

[illegible]

[43] شرح النووي لصحيح مسلم : 12 / 139 ، 140 .

[44] انظر الكلام على هذا الشرط بالتفصيل - إن شئت - في الجواب على الشبهة الثانية من الفصل الثالث من كتاب (التبيان في كفر من أعان الأمريكان).

[illegible]

[illegible]

[illegible] .

[illegible][45]:

"[illegible] .[illegible]"

[illegible]: ([illegible]) [illegible] ([illegible]) [illegible] : ([illegible]) .

[illegible] :

[illegible] *** [illegible]

[illegible] *** [illegible]

---

[45] السيل الجرار : 4/518 ، 519.

[46] وقد كنت أظن أن نشر الإسلام إنما يكون بجهاد الطلب فقط ، ولكنني بعد أن رأيت آثار ضرب أمريكا أو ما يسمى بـ(غزوة سبتمبر) – وهو من جهاد الدفع لأنه دفع للظالم المعتدي – تغير هذا الظن ؛ فقد تضاعف عدد الداخلين في الإسلام في أمريكا بعد هذه الغزوة – كما صرحت به مجلة نيوزويك- وتضاعف عدد الداخلين في الإسلام في غيرها من الدول ، ونفدت نسخ ترجمة القرآن في فرنسا وبريطانيا ، وزاد عدد المقبلين على المراكز الإسلامية في أوربا وأمريكا واليابان وغيرها من الدول حسب ما صرح به عدد من القائمين على هذه المراكز ، وأخبرني بعض الدعاة في أفريقيا أن الإسلام قد انتشر فيها بعد هذه الغزوة بشكل عجيب ، وخصوصا بين القساوسة !!.

[illegible]

[47]

[illegible] [48] [illegible] [49] [illegible]

---

[47] الفتاوى 28 / 259 .

[48] فالصلاة مثلاً : من لم يقدر فيها على القيام سقط إلى الجلوس ، ومن لم يقدر على ذلك سقط إلى الاضطجاع ، ومن لم يقدر على ذلك سقط إلى الإيماء ، ومن لم يقدر على الإيماء فعلى قولين لأهل العلم ، ورجح شيخ الإسلام سقوطها مطلقاً لأنها آخر القدرة .

والزكاة لا تجب إلا على المقتدر ، والحج كذلك ، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : يجب باليد مع القدرة – كما في حديث أبي سعيد – فمن لم يستطع فبلسانه ، فمن لم يستطع فبقلبه .

وهكذا في بقية الواجبات ، ولم يحل أحد هذه الواجبات عند عدم القدرة عليها إلى ما قبل مشروعيتها !!، والجهاد من جنس هذه الواجبات ، وهو داخل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيضاً ، فليس لأحد أن يلغي مشروعيته.

[49] المحرم تبيحه الضرورة في الجملة ، ولكن هناك من المحرمات ما لا تبيحه الضرورة ، ولا يبيحه إلا الإكراه كالشرك ، والقول على الله بلا علم ، وقد سبق ذكر كلام شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في هذا في آخر المرتبة الرابعة من المقدمة الرابعة (الكلام بالباطل أعظم من السكوت عن الحق) فراجعه إن شئت.

[illegible]

[illegible] ![50] .

[illegible]

[illegible]:[51]

[50] يقول أحدهم : إن الجهاد في (فلسطين) من أعظم أنواع الجهاد ، والجهاد في (الشيشان) سذاجة !! .

فيقال له : ما الفرق بين الجهادين ؟ .

فأي كلام يستدل به على جهاد فلسطين فإنه يلزمه في الشيشان ، وأي كلام يقدح به في جهاد الشيشان فإنه يلزمه في فلسطين .

فالبلدان مسلمان ، واعتدي عليهما من اليهود والنصارى ، ويجاهد فيهما مسلمون ، وجهادهم جهاد دفع ، والمسلمون في البلدين مستضعفون ، والكفار ظاهرون ، ومعهم آلات الدمار ، بل وتزيد الشيشان على فلسطين بأمرين وهما : إن الراية فيها إسلامية واضحة بخلاف فلسطين فقد اختلطت فيها الرايات ، وتسليح الشيشان أفضل من تسليح الفلسطينيين المحاصرين من كل الجهات !! .

[51] الجواب الصحيح : 1 / 237 .

[52] الزواجر : 2/163 .

[53] أحكام أهل الذمة : للكتاني : ص 132 .

[54] تفسير القرطبي : 2/350.

" [illegible] .

[illegible] [55]:

" [illegible] - [illegible] - [illegible] .

[illegible] [56]:

" [illegible] ".[57]

---

[55] فتح الباري : 6 / 56 .

[56] شرح مسلم : 13/67 .

[57] بالإضافة إلى الآيات التي تدل على أن المدافعة سنة كونية ، كقوله تعالى (**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض**) ، وغيرها ، وكثير من الكفار يؤمن بحتمية هذا الصراع ، وقد ذكرت شيئاً من كلامهم في (التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين) في آخر مبحث منه .
ويقول محمد محمد حسين رحمه الله (الإسلام والحضارة الغربية) ص 61 بعد ذكر تيارات (النصارى والعلمانيين والعصرانيين) : "كانت هذه التيارات الثلاثة متعاونة في السيطرة على المجتمع ، وفي مصارعة الاتجاه الإسلامي المحافظ ، الذي كان يتخلى يوماً بعد يوم عن مكانه وعن وظيفته ، وليس الخطر الذي يهدد المجتمع الإسلامي ناشئاً عن هذا الصراع ، فالصراع بين الأصيل والدخيل سنة من سنن الله العليم الحكيم ، يضرب فيها الحق والباطل ، (**فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض**) ، ليس هذا الصراع إذن مصدر خطر :
بل إنه – في تقديري – يدعو إلى التفاؤل والاطمئنان ، ولكن مصدر الخطر وعلامته هو أن يزول هذا الصراع ، وأن يفقد الناس الإحساس بالفرق بين ما هو (إسلامي) وما هو (غربي) ، إن فقدان هذا الإحساس هو النذير بالخطر ، لأنه يعني فقدان الإحساس بالذات ، فالجماعات البشرية إنما تدرك ذاتها من طريقين معاً :

[illegible]

[illegible]

1-من طريق وحدتها التي تكوّنها المفاهيم والتقاليد المشتركة .[**قلت** : وهو موالاة المؤمنين] .

2-ومن طريق مخالفتها للآخرين التي تنشأ عن المغايرة والمفارقات . [**قلت** : وهو البراء من الكافرين]

ولذلك كان الخطر الذي يتهدد هذه الوحدة يأتيها من طريقين :

1-الشعوبية : التي تفتتها . [**قلت** : ومثل ذلك : القومية ، والوطنية]

2-والعالمية : التي تميعها . [**قلت** : ومثل ذلك : السلام العالمي ، والتعايش ، حوار الحضارات]

فزوال الإحساس بالمغايرة والمفارقة هو هدم لأحد الركنين اللذين تقوم عليهما الشخصية ، وهذا ما لا نريد أن يكون ، نريد أن يظل هذا التمييز بين ما هو إسلامي ، وبين ما هو طاريء مستجلب – شرقياً كان أو غربياً – حياً في نفوس الأجيال الصاعدة والتالية .

وهي أمانة تلقاها جيلنا عمن قبله ، ولا بد أن يحملها إلى من يجيء بعده ، والله سبحانه هو المستعان ".

[58] كما وصفتها أسماء بنت عميس رضي الله عنها إحدى المهاجرات .

[59] يحلو لكثير من الدعاة – هداهم الله – أن يحيلوا الناس – إذا أرادوا أن يحاجوهم – إلى الفترة المكية ، والفترة المكية كما ترى أشق على المسلمين من الفترة المدنية ، فلو سلمنا ترك الجهاد ، أ فيترك الصدع بالحق و الكفر بالطاغوت أيضاً؟! فإذا أراد أحد أن يترك هذا فليحل الناس إلى (ما قبل البعثة) !!.

[60] كثير من الناس يوافقك – نظراً – على هذا الأصل ، وأن الرد عند التنازع يكون إلى الكتاب والسنة ، ولكن الشأن في (العمل) !! .

[illegible]

[61] درء التعارض : 1/ 146 ، 147 .
[62] تفسير القرطبي : 5 / 261 .
[63] إعلام الموقعين : 1/49 .

[illegible]

[illegible]

□
□□□□ □□□□ . (□□□□□ □□□□) □□□□ □ □□ □□□ : □□ □ □□□ : □□□□ (□□□□ □□□□ □□□□□ □□□ □□□□□
□
□□□□□□□□ □□□ □□□□ □□□□□ □□□□ .
□□□□□ :
□□□ □□□□□□ □□ □□□□ □□□□□ □□□ □□□□□□□ □□□□□□□ □□□ □□□□□ □□□□ □□□□□ □ □□□ □□□□□ □□□□□ □□□
□□□□□ □□□ □ □□□ □□□ □□□ □□ □□□□□ □□□□ □□□□□ □□ □□□ □□□ □□□ □ □□□□□□□□ □□□ □□□□ □□□□□ □□
□□□□□□ .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[

[illegible]

---

[64] زاد المعاد : 3 / 423 .

[65] إذا تقرّر هذا : فاعلم أن هناك من يريد السكوت عن أهل الفضل إذا أخطأوا بحجة حديث حاطب الذي شفعت له سابقته ، وأين هذا من هذا ؟ فإن سابقته لم تشفع له في عدم الرد والإنكار عليه ونزول القرآن محذرا من فعله وتقريره أمام الصحابة بهذا الفعل ، وإنما شفعت له سابقته بترك عقوبته رضي الله عنه ، ونحن هنا في مقام الرد لا في مقام العقوبة !!.

[illegible]

[illegible] – [illegible] – [illegible] :

[illegible]:

[illegible] (**[illegible]**).

[illegible]:

[illegible]:

[illegible]:

[illegible] .

[illegible] .

[illegible] (**[illegible]**) .

[illegible][66]:

"[illegible]: (**[illegible]**) : [illegible]

[illegible]!.

[illegible]

[66] إعلام الموقعين : 3 / 288 .

[67] وانظر كلام شيخ الإسلام رحمه الله في هذا : الفتاوى : 19 /122 .

[illegible]

68 الفتاوى : 16 / 461 .

69 الفتاوى : 20 / 217 .

70 الفصل : 3 / 294 .

[illegible][71]

---

71 إذا تبين هذا فاعلم أنه قد اتهمني بعض الفضلاء – عفا الله عنهم – بأنني قد كفرت وبدعت وفسقت في (الطليعة) الدعاة الذين رددت عليهم ، وقد أخطأوا هداهم الله في كلامهم هذا عليّ خطأً مركباً من وجهين :

الوجه الأول : أنني لم أذكر حرفاً واحداً في (الطليعة) في تكفير أحد ، بل ذكرت فيه ما تؤدي إليه تلك الأقوال الموجودة في (بيان المثقفين) من هدم للولاء والبراء ، وإنكار للجهاد ، وموالاة للكفار ، ونحو ذلك ، فمن أين أتوا بهذا التكفير ؟ وكلامي في الكفر والردة إنما هو حكم على اللازم ، لا على من تكلم بالملزوم ، وإنما ذكرت هذه الأشياء لأبين بها فساد بيانهم .

الوجه الثاني : أنهم وقعوا فيما عابوه عليّ ، بل أشد ، لأنني لم أذكر اللازم في (الطليعة) لأرتب الحكم على أصحابه ، بل ذكرته للتحذير منه ولبيان فساده ، أما هؤلاء فقد حكموا عليّ باللازم ، فإنهم يقولون : يلزم على قولك أنك تكفرهم ، ثم نشروا عني أنني كفّرت وبدّعت وفسّقت ، فإن كانوا سيؤاخذون باللازم : ويجعلون لازم قولي قولاً لي ، فليطردوا مذهبهم ، وليجعلوا لازم ما في (بيان المثقفين) قولاً لأصحابه ، ولا أظنهم يفعلون ذلك .

والمقصود : أن من نسب إليّ تكفير أحد من هؤلاء الدعاة وأهل العلم الموقعين على البيان فقد كذب عليّ سامحه الله.